واردات رومانيا من العملة الصعبة. الّا ان القرار الحاسم، في هذا الصدد، يتّخذ في موسكو!»[١١].

تراوحت معدلات هجرة اليهود السوفيات، في النصف الأول من الثمانينات، ما بين الف الى الفي مهاجر سنوياً. واستمر الوضع كذلك حتى العام ١٩٨٦ (١٩٤٣ مهاجراً). وفي العام ١٩٨٧ طرأ تطوّر ملحوظ على عدد المهاجرين، حيث سمحت السلطات السوفياتية بهجرة ٨٠١١ يهودياً. ومن خلال استقراء المعدّلات السابقة والأرقام التالية، يمكننا اعتبار العام ١٩٨٧ هو «عام التحوّل». وفي العام ١٩٨٨، هاجر من الاتحاد السوفياتي ٢٠٠٨٠ يهودياً، وفي النصف الاول من العام ١٩٨٩ هاجر ٢٠١٦٢ يهودياً، وفي النصف الثاني من العام عينه هاجر ما يزيد على خمسين الف يهودي، وذلك استناداً الى معطيات اسرائيلية. فاذا استمرت الارقام بهذه الوتيرة من التزايد، فهذا يعني ان عدد المهاجرين من اليهود السوفيات سيزيد، هذا العام، على ٧٠ الفاً، وربما يتجاوز الثمانين أو التسعين الفاً في العامين المقبلين، وهذا ما أكدته، بالفعل، مصادر رسمية اسرائيلية، حيث قالت انها تتوقع موجة هجرة كبيرة لليهود السوفيات تقدر بنحو خمسين الفاً سنوياً، تنوي توطينهم في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة. وكان شامير أبلغ الى اللجنة البرلمانية للشؤون الخارجية ان السلطات السوفياتية تنوي تسهيل اجراءات مغادرة اليهود السوفيات[١٢].

وتعكف الدوائر الصهيونية، اليوم، على درس كيفية استغلال هذا الغزل، أو «السخاء»، السوفياتي الى أقصى درجة ممكنة. وتتعالى، اليوم، في اسرائيل أصوات كثيرة تدعو الى توفير أقصى ما يمكن من تسهيلات، من أجل استقطاب أكبر عدد ممكن من اليهود السوفيات. وكانت الحكومة الاسرائيلية اتخذت، بالفعل، في نيسان (ابريل) من العام ١٩٨٨، قراراً يقضي بتقديم منحة نقدية للمهاجرين الجدد تقدر بـ ١٩٥٠ شيكلاً جديداً للمهاجر عند وصوله اسرائيل مباشرة[١٣].

ممّا تقدّم، نستطيع ان نستخلص ان هجرة اليهود السوفيات لم تتوقف في وقت من الأوقات؛ وانما كانت هناك فترات من «بسط» اليد وفترات من «قبض» اليد، تبعاً للاعتبارات السياسية السوفياتية. وكانت منظمة التحرير الفلسطينية رفعت الى القيادة السوفياتية في فترات «البسط» (النصف الاول من السبعينات) أكثر من مذكرة تشرح فيها مخاطر هجرة اليهود السوفيات، وفتح الباب أمامها على مصراعيه، على وجود ومستقبل الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة. الّا ان «تساقط» النسبة الأكبر من المهاجرين السوفيات (وهي نسبة قاربت ٨٠ بالمئة في بعض السنوات) في المهاجر الأوروبية، والأميركية بالدرجة الأولى، كان يخفف، في الواقع، والى حد بعيد، من مخاطر هذه الهجرة على قضيتنا.

وفي النصف الأول من الثمانينات، شحّت مصادر الهجرة اليهودية السوفياتية، كما أشرنا بصورة ملحوظة. ولم يكن يصل اسرائيل، بعد التساقط، الّا بضع مئات من المهاجرين فقط. وهذا ما دفع الحكومة الاسرائيلية، في تلك الفترة، في سعيها الحثيث والدائم الى موارد للهجرة، الى نفض غبار التاريخ عن «الفلاشا» في اثيوبيا، واستنزافهم عبر التواطوء مع أكثر من جهة عربية، ودولية.

الّا ان موجة هجرة اليهود السوفيات الجديدة، التي بدأت تتصاعد بخطى سريعة ومتلاحقة منذ العام ١٩٨٦، تحمل في طيّاتها أخطاراً داهمة على وجود شعبنا ومستقبل قضيتنا. ولا يعود هذا الخطر الى التزايد الكبير في اعداد المهاجرين (ما يزيد على ٩٠ الفاً في العام الماضي) فحسب، بل الى اغلاق ابواب التساقط في وجه هؤلاء، من طريق القرار الذي اتخذته الادارة الأميركية، في اواسط العام الماضي، والذي يفرض الكثير من القيود على هجرة هؤلاء الى الأراضي الأميركية؛ كما يعود، أيضاً، الى محاولات الحكومة الاسرائيلية التوصل الى «تسويات» مع القيادة السوفياتية للسماح لليهود السوفيات